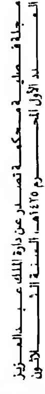
الثابتون على الإسلام
في شرق الجزيرة العربية
أثناء حركة الردة

أ. د. عبدالله بن محمد السيف
قسم التاريخ - كلية الآداب - جامعة الملك سعود

تعد حركة الردة بعد وفاة الرسول ﷺ أصعب مشكلة واجهت الدولة الإسلامية في خلافة أبي بكر الصديق رضي الله عنه فقد أعلن المرتدون في شرق الجزيرة العربية في البحرين وعمان معارضتهم للدولة الإسلامية، وعلى الرغم من أن هناك قبائل وبطونًا وعشائر في شرق الجزيرة العربية ثبتت على إسلامها، وأعلنت ولاءها للدولة الإسلامية، وكانت على صلة بها في المدينة تمدها بالأخبار عن أحوال المرتدين في البحرين وعمان، إلا أن أمر هؤلاء الثابتين على الإسلام أهمل من قبل معظم الدارسين المحدثين(١).

(١) انظر مثلاً: أحمد شلبي، التاريخ الإسلامي والحضارة الإسلامية، القاهرة، ١٩٧٧م، ج١، ص ٣٨٢. عبدالمنعم ماجد، التاريخ السياسي للدولة العربية، القاهرة، ١٩٦٧م، ص ١٤٨. بيد أنه في الآونة الأخيرة ظهرت بعض الدراسات عن الثابتين على الإسلام ودورهم في فتنة الردة لجميع مناطق الجزيرة العربية دون التركيز على إقليم معين، مثل: دراسة الدكتور مهدي رزق الله، الثابتون على الإسلام أيام فتنة الردة، الطبعة الأولى، الرياض، ١٤١٧هـ. ودراسة هالة محمد الشريف، الثابتون على الإسلام ودورهم في مواجهة أحداث الردة منذ أواخر عهد الرسول ﷺ وحتى خلافة أبي بكر الصديق رضي الله عنه، رسالة دكتوراه، كلية الآداب - جامعة الملك عبدالعزيز، ١٤١٨هـ. وانظر بحثنا «الثابتون على الإسلام في مواطن بني حنيفة أثناء ردة مسيلمة»، مجلة جامعة الملك سعود، الآداب (١)، المجلد العاشر، الرياض، ١٤١٨هـ. وعلى الرغم من هذه الدراسات الجيدة إلا أن الموضوع ما يزال بحاجة إلى الدراسة بعمق ومناقشة الروايات؛ نظرًا لسعته من الناحيتين الجغرافية والبشرية.



أما شرق الجزيرة العربية في هذا البحث فإني أعني به إقليمي البحرين وعمان في العصر الراشدي اللذين يحدهما شمالا إقليم العراق وجنوبًا بحر العرب. أما من الشرق فالخليج العربي وغربًا إقليم اليمامة وحضرموت.

سنتناول في هذا البحث التكوين البشري للسكان في شرق الجزيرة العربية، والثابتين على الإسلام من القبائل والعشائر والبطون والأفراد ومؤيديهم وموقفهم من المرتدين.

كما سنتناول الأسباب التي دفعتهم إلى الثبات على الإسلام وجهودهم في مقاومة المرتدين ودعمهم للجيوش الإسلامية القادمة لإخضاع المرتدين، والنتائج التي ترتبت على ذلك.

كانت البحرين عند ظهور الإسلام كثيرة المدن والقرى والحصون، مثل: هجر التي استولى عليها الحطم بن ضبيعة أخو بني قيس بن ثعلبة مع القطيف عند ردته عام ١١هـ[٢]، والمشقر والزارة، وجواثا التي يعد مسجدها أول مسجد أقيمت فيه الجمعة بعد مسجد الرسول ﷺ في المدينة[٣]؛ مما يدل على أن المسلمين اتخذوها قاعدة رئيسة لهم[٤]. ومن المدن الأخرى الغابة وسابون ودارين والقطيف

---

(٢) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، دار المعارف، القاهرة، ١٩٦٩م، ص ٣٠٤.

(٣) البخاري، صحيح البخاري، إستنبول، ١٤٠١هـ، ج١، ص ٢١٥.

والمشقر حصن عظيم لعبدالقيس، وقد اندرس المشقر؛ فلا يعرف موضعه اليوم، أما الزارة فهي قرية كبيرة بالبحرين تقع بقرب قرية العوامية شمال محافظة القطيف.

وتقع جواثا اليوم شرق قرية الكلابية الحالية، ولم يبق من آثارها سوى فوهة العين وأطلال المسجد. انظر: محمد بن عبدالله الأحسائي، تحفة المستفيد بتاريخ الأحساء في القديم والجديد، الرياض، ١٤٠٢هـ، ج١، ص ١٠، ص ١٥، ص ٢٨.

(٤) عبدالرحمن النجم، البحرين في صدر الإسلام وأثرها في حركة الخوارج، بغداد ١٩٦٣م، ص ٦١.

والخط[٥]، ويقول الهمداني: إذا أجملنا أرض البحرين وهي أرض المشقر فهي هجر مدينتها العظمى، والعقير والقطيف والأحساء... ومما يطوف بها، ويقع بينها وبين البصرة وبينها وبين اليمامة وبينها وبين نجد فسفوان[٦]. أما أهم مدن عمان عند ظهور الإسلام فهي صحار[٧] التي تقع على ساحل خليج عمان، ثم أصبحت بعد الإسلام مركز الإدارة والتجارة ومنزل الولاة. كما كانت دَبَا ميناء على ساحل خليج عمان، وهي التي اتخذها لقيط بن مالك الأزدي مقرًا له أثناء الردة[٨]. إضافة إلى عدد من المدن الساحلية والداخلية.

التكوين البشري للسكان في شرق الجزيرة العربية:

استوطنت شرق الجزيرة العربية عند ظهور الإسلام قبائل عربية عدة، مثل: قبيلة عبدالقيس والأزد وبعض العشائر من تميم ومن بكر بن وائل، وبني سامة بن لؤي من قريش، وبني جرم من قضاعة، وتعد قبيلة عبدالقيس من أشهر القبائل التي سكنت شرق الجزيرة العربية في البحرين وعمان. فنزلت جذيمة بن عوف الخط وما حولها، ونزلت شن بن أفصى طرفها وأدناها إلى العراق، ونزلت نكرة بن لكيز وسط القطيف وما حوله والشّفار والظهران إلى الرمل وما بين هجر إلى قطر وبينونة، ونزلت عامر بن الحارث والعمور الجوف والعيون،

---

(٥) الطبري، المصدر السابق، ص ٣٠٤، ص ٣١٧. اختلفت الروايات في تحديد الخط هل هو مدينة على الساحل أم يطلق على المنطقة الساحلية في البحرين وعمان؟ انظر: محمد مرتضى الزبيدي، تاج العروس، تحقيق عبدالحليم الطحاوي، الكويت، ١٤٠٠هـ، ج١٩، ص ٢٤٩. والراجح أنه مدينة على الساحل، وتمر به السفن القادمة من الهند. عبدالرحمن النجم، المرجع السابق، ص ٦٣. أما عن السابون والغابة فانظر المرجع نفسه، ص ٦٢.

(٦) الهمداني، صفة جزيرة العرب، الرياض، ١٣٩٤هـ، ص ٣١٧. وسفوان يسمى الآن صفوان في العراق.

(٧) الطبري، المصدر السابق، ص ٣١٥.

(٨) المصدر نفسه، ص ٣١٤ – ٣١٥. ويروي الطبري أن دبا "هي المصر والسوق العظمى".



وخالطوا أهل هجر في دارهم ودخلت قبائل من عبدالقيس فيهم[٩]. أي أن بني عبدالقيس انتشروا في أكثر أجزاء البحرين وخاصة المناطق الساحلية منها، واستوطنوا أهم مدنها[١٠].

واستوطنت عشائر من قبيلة عبدالقيس جوف عمان، حيث يروي ابن شبة أنهم صاروا شركاء للأزد في بلادهم[١١]، مثل: بني زاكية بن وابلة بن لكيز وبني صوحان ومصقلة من ولد الديل بن عمرو بن وديعة بن لكيز والعوقة وعوف بن الديل بن عمرو بن وديعة، وعمرو بن نكرة بن لكيز الذين سكنوا جوف عمان[١٢].

ومن القبائل المهمة التي استوطنت شرق الجزيرة العربية قبيلة الأزد، حيث استوطنت عمان[١٣]، ومن أهم بطونها بنو معولة بن شمس بن عمرو ومنهم جيفر وعباد أبناء الجلندى، وكانوا حكام عمان عند ظهور الإسلام[١٤]، وكان مركزهم صحار، ومن أزد عمان بنو الحدّان بن شمس[١٥]، وقد قدم وفدهم على الرسول ﷺ بعد فتح مكة برئاسة مسلِّية بن هزان الحداني[١٦]. ومنهم خميصة بن أبان

---

(٩) البكري، معجم ما استعجم، تحقيق مصطفى السقا، بيروت ١٤٠٣، ج١ ص ٨١ - ٨٢، (رواية ابن شبة). والشفار جزيرة بين أوال وقطر وهي من أعمال هجر، وقد اختفت هذه الجزيرة في الوقت الحاضر وطغى عليها البحر، الأحسائي، المرجع السابق، ص ١٦. أما الرمل فهي قرية صغيرة تقع بالقرب من الأحساء في الوقت الحاضر، حمد الجاسر، المعجم الجغرافي للبلاد السعودية (المنطقة الشرقية البحرين قديمًا) دار اليمامة، الرياض، ١٣٩٩هـ، ج٢، ص ٧٧٦. وتقع الجوف في الجهة الشمالية من الأحساء، ومكانها معروف الآن. انظر: الأحسائي، المرجع السابق، ج١، ص ١١.

(١٠) النجم، المرجع السابق، ص ٤١.

(١١) البكري، المصدر السابق، ص ٨٢.

(١٢) المصدر نفسه، ص ٨٢.

(١٣) المصدر نفسه، ص ٨٢.

(١٤) ابن حزم، جمهرة أنساب العرب، دار المعارف، القاهرة، ١٣٨٢هـ، ص ٣٨٤.

(١٥) المصدر نفسه، ص ٣٨٤.

(١٦) ابن سعد، كتاب الطبقات، دار صادر، بيروت، ج١، ص ٣٥٢.

الحدّاني الذي قدم من المدينة وأعلم أهل عمان بوفاة الرسول ﷺ وقال: "تركت الناس بالمدينة يغلون غليان القدر..."(١٧). ومن بطون الأزد التي استوطنت عمان بني مالك بن فهم بن غنم من بني مالك بن نصر(١٨)، كما استوطنت العتيك بن الأزد بن عمران دبا عند ظهور الإسلام(١٩). ومن بطون الأزد في عمان اليحمد وماوية وعرمان(٢٠) وثمالة وهم بنو عوف بن أسلم بن مالك بن نصر، وقد وفدوا على الرسول ﷺ برئاسة عبدالله بن علس الثمالي(٢١).

ومن القبائل التي استوطنت شرق الجزيرة العربية بكر بن وائل، ومن عشائرها بنو قيس بن ثعلبة(٢٢) الذين استوطنوا هجر والسِّيدان والشيطان، ومن أهم رجالهم الحطم (شريح بن ضبيعة) الذي قاد حركة الردة في البحرين، ويروي البلاذري أن البحرين كان فيها خلق كثير من العرب من عبدالقيس، وبكر بن وائل، وتميم مقيمين في باديتها(٢٣). وقد ذكر ابن دريد أن بني مازن بن شيبان من بني ثعلبة بن بكر بن وائل سكنوا عمان(٢٤).

أما قبيلة تميم التي استوطنت شرق الجزيرة العربية فمن بطونها بنو سعد بن زيد مناة، وامتدت منازلهم في الجنوب إلى يبرين وفي الشمال

---

(١٧) وثيمة بن موسى بن الفرات، قطع من كتاب الردة، ضبط وشرح: ولهم هونرباخ، فسبادن، ١٩٥١م، ص ٢٦.

(١٨) ابن حزم، المصدر السابق، ص ٣٧٩.

(١٩) ابن قتيبة، المعارف، القاهرة، ١٩٦٠م، ص ٣٩٩. وانظر: الطبري، المصدر السابق، ص ٣١٥.

(٢٠) ابن حزم، المصدر السابق، ص ٣٧٥.

(٢١) ابن سعد، المصدر السابق، ص ٣٥٣.

(٢٢) البلاذري، فتوح البلدان، بيروت، ١٤٠٣هـ، ص ٩٤. والشيطان واديان معروفان يقعان في الدبدبة جنوب وادي الباطن، بينما السيدان يقع شمال الدبدبة، انظر: لغدة الأصفهاني، بلاد العرب، الرياض، ١٣٨٨هـ، ص ٢٩٧، ص٣١٥، ص ٣١٧، (انظر تعليق المحقق في الهامش).

(٢٣) البلاذري، المصدر السابق، ص ٨٩.

(٢٤) ابن دريد، الاشتقاق، تحقيق عبدالسلام هارون، القاهرة، ١٣٧٨هـ، ص ٣٥١.



إلى سفوان[٢٥]، كما سكن بنو دارم بن حنظلة بن زيد بن مناة بعض مناطق البحرين[٢٦]، واستوطنت عمان بطون من تميم، منها: بنو سعد بن زيد بن مناة بن تميم، ومن أهم بطونهم في عمان مالك وعوف[٢٧].

ومن القبائل التي استوطنت عمان بنو سامة بن لؤي من قريش، وكانوا حلفاء للأزد[٢٨]، أما أهم بطون بني جرم بن قضاعة التي سكنت عمان فهم ناجية وراسب وقدامة وملكان[٢٩]. وإلى بني ناجية ينتسب الخريت بن راشد الناجي، الذي قاد قومه لمساعدة المسلمين ضد المرتدين في معركة دبا[٣٠].

ومن العناصر التي استوطنت شرق الجزيرة العربية السيابجة والزط[٣١] وأصلهم من السند، ويبدو أنهم قوة عسكرية ساسانية ساحلية كانت ترابط في الخط، وقد انضموا إلى المرتدين في البحرين عام ١١هـ[٣٢].

شرق الجزيرة العربية كان مأهولاً بالسكان عند ظهور الإسلام

لذلك فشرق الجزيرة العربية كان مأهولاً بالسكان عند ظهور الإسلام، وكانت تسكنه قبائل عبدالقيس، والأزد، وبكر بن وائل، وبعض العشائر من تميم، وسامة بن لؤي، وعشائر من قضاعة، إضافة إلى الأعاجم من الزط والسيابجة.

---

(٢٥) الأصفهاني، بلاد العرب، ص ٣٤٣. وانظر: البكري، المصدر السابق، ص ٨٨.

(٢٦) الأصفهاني، بلاد العرب، ص ٢٩٦، وانظر: ص ٣٥١.

(٢٧) البكري، المصدر السابق، ص ٨٢، ص ٨٨. ويقول الأصفهاني: "وأما سعد ابن زيد مناة، فأقصاها يبرين وهو بحذاء عمان، ينزله منهم بنو عوف بن سعد، وناس من بني عوف بن كعب، وأخلاط سعد، ثم هم متصلون إلى الأحساء، والأحساء من هجر على ميلين ينزلها أخلاطهم". انظر: بلاد العرب، ص ٣٤٣.

(٢٨) المصدر نفسه، ص ٨٢، ص ٨٩.

(٢٩) المصدر نفسه، ص ٤٦.

(٣٠) الطبري، المصدر السابق، ص ٣١٥.

(٣١) المصدر نفسه، ص ٣٠٤.

(٣٢) النجم، المرجع السابق، ص ٤٥.

وكانت قبائل عبدالقيس أكبر القبائل المستوطنة في البحرين، بينما كانت قبائل الأزد منتشرة في عمان حتى وصفت عمان بأنها ديار الأزد(٣٣).

وقبل أن نتحدث عن موقف الثابتين على الإسلام في شرق الجزيرة العربية من المرتدين لابد أن نتساءل عن الأسباب التي دفعت هؤلاء على الثبات على الإسلام، على الرغم من الأخطار المحدقة بهم والتعصب القبلي المسيطر في ذلك الوقت؟!

أسباب ثباتهم على الإسلام:

بعد فتح مكة سنة ٨ هـ انهارت الوثنية، وقدمت وفود القبائل العربية في السنة التاسعة من الهجرة على الرسول ﷺ في المدينة معلنة إسلامها(٣٤)، دون فهم لطبيعة الإسلام، ومبادئه وأصوله، بل إن بعض الوفود لم يبق في المدينة إلا ساعات قليلة لم تكن كافية لمعرفة تعاليم الإسلام(٣٥). لذلك نجد أن أغلب من ثبتوا على الإسلام في شرق الجزيرة العربية قد تعمق الإسلام في نفوسهم؛ لما كان بينهم وبين الرسول ﷺ والمسلمين في المدينة من لقاءات ومناقشات حول الإسلام وتعاليمه، ورأوا بأم أعينهم صدق الرسول ﷺ في كلامه وتعامله مع أصحابه، وخير مثال على ذلك: وفد بني عبدالقيس الذي وفد مرتين على الرسول ﷺ بقيادة الأشج المنذر بن الحارث العبدي سنة ٨ هـ قبل فتح مكة، وسكنوا في دار رملة بنت الحارث لمدة عشرة أيام، كان الأشج خلالها يناقش رسول الله ﷺ في بعض آيات القرآن

(٣٣) انظر: البكري، المصدر السابق، ص ٤٦، ص ٨١ - ٨٢.

(٣٤) ابن هشام، سيرة النبي ﷺ، القاهرة، ١٣٥٦هـ، ج٤، ص ٢٢١. ابن سعد، الطبقات الكبرى، دار صادر، بيروت، ج١، ص ٢٩١.

(٣٥) يروي الطبري عن شاهد عيان نظر إلى عيينة بن حصن مجموعة يداه إلى عنقه بحبل، ينخسه غلمان المدينة بالجريد، يقولون: أي عدو الله، أكفرت بعد إيمانك؟! فيقول: «والله ما كنت آمنت بالله قطّ. فتجاوز عنه أبو بكر وحقن له دمه». تاريخ الرسل والملوك، ج٣، ص ٢٦٠.



وتعاليم الدين، وكان أبيّ بن كعب يقرأ عليه بعض السور من القرآن الكريم، كما تعلم أعضاء الوفد بعض سور القرآن(٣٦). ويذكر ابن حجر أنهم بقوا حتى فتح مكة(٣٧).

أما الوفادة الثانية لبني عبدالقيس فكانت برئاسة الجارود بن عمرو العبدي، وقد بقي في المدينة حتى تفقه في الدين وتعلم أصول الإسلام(٣٨)، وبعد وفاة الرسول ﷺ ارتدت عبدالقيس مع من ارتد في البحرين، لكن بجهود الجارود تراجعت عبدالقيس عن موقفها، وتمسكت بالإسلام، وانضمت إلى العلاء بن الحضرمي في قتال المرتدين في البحرين(٣٩) كما سنوضح فيما بعد.

كما كانت هناك مراسلات بين الرسول ﷺ وبين جيفر وعباد ابني الجلندى في عمان حتى انتهت بإسلامهما، وأسلم من معهما من العرب وتعزز نفوذهما في عمان(٤٠)، وبعد وفاة الرسول ﷺ ثبت ابنا الجلندى على الإسلام وقاوما المرتدين مما سنفصله فيما بعد.

---

(٣٦) ابن سعد، المصدر السابق، ج١، ص ٣١٥، ج٥، ص ٥٥٨.

(٣٧) ابن حجر، الإصابة، القاهرة، ١٣٢٨هـ، ج٢، ص ١٧٨.

(٣٨) ابن سعد، الطبقات، ج٥، ص ٥٥٩ - ٥٦٠. ويروي الطبري أن الجارود قدم مرتادًا "فأسلم ومكث بالمدينة حتى فقه". ج٣، ص ٣٠١. واسم الجارود بشر بن عمرو بن حنش بن المعلى، ولقب الجارود؛ لأن إبله أصابها مرض فخرج بها إلى أخواله من بكر بن وائل فانتشر المرض في إبلهم فهلكت، فقال الناس: جردهم بشر فسمي الجارود، ابن سعد، المصدر السابق، ج٥، ص ٥٥٩.

(٣٩) الطبري، تاريخ الرسل، ج٣، ص ٣٠٢.

(٤٠) البلاذري، فتوح البلدان، بيروت، ١٤٠٣هـ، ص ٨٧.

يروي ابن حجر عن الزهري أن رسول الله ﷺ بعث عمرو بن العاص "إلى جيفر وعباد ابني الجلندى أميري عمان فمضى عمرو إليهما، فأسلما وأسلم معهما بشر كثير، ووضع الجزية على من لم يسلم". الإصابة، ج١، ص ٢٦٤. ويذكر ابن حجر عن سيف بن عمر أن الخريت بن راشد لقي رسول الله ﷺ بين مكة والمدينة في وفد بني سلمة بن لؤي؛ فاستمع لهم، وكان علي بن ناجية في حروب الردة، واستعمله عبدالله بن عامر على كورة من كور فارس، ابن حجر، الإصابة، ج١، ص ٤٢٣.

لذلك فَتَعَمُّق الإسلام في نفوس هؤلاء الزعماء وأتباعهم في شرق الجزيرة العربية، وتفنيد مزاعم المرتدين؛ جعلت بعض القبائل مثل: بني عبدالقيس تتمسك بالإسلام، وتدافع عنه، وعلى الرغم من أن الثابتين على الإسلام في شرق الجزيرة العربية يشكلون نسبة جيدة إلا أن المصادر ذكرت فقط القبائل والبطون والزعماء والمشهورين منهم، أو من كان له صحبة مع الرسول ﷺ.

موقف الثابتين على الإسلام في البحرين من المرتدين:

انضمت البحرين إلى الأمة الإسلامية في عهد الرسول ﷺ بعد أن بعث العلاء بن الحضرمي إلى المنذر بن ساوى ومعه رسالة يدعوه فيها إلى الإسلام. وقد أسلم المنذر بن ساوى فأسلم معه جميع العرب وبعض العجم(٤١).

ويذكر البلاذري أن جميع العرب وبعض العجم أسلموا، أما اليهود والنصارى والمجوس فإنهم بقوا على أديانهم على أن يدفعوا الجزية للمسلمين(٤٢). ثم وفد بنو عبدالقيس وفادتين: الأولى بقيادة الأشج المنذر بن الحارث العبدي، والثانية كانت برئاسة الجارود بن عمرو العبدي سنة ٩هـ كما أسلفنا.

بعد وفاة الرسول ﷺ في السنة الحادية عشرة من الهجرة حدثت فتنة الردة في معظم نواحي الجزيرة العربية، وانقسم الناس إزاءها إلى ثلاثة أقسام: القسم الأول هم الذين أعلنوا الردة عن الإسلام إما بالكلية أو رفضوا دفع الزكاة، أما القسم الثاني فهم الذين ثبتوا على الإسلام، وناصروا الدولة الإسلامية ضد المرتدين، وكانوا على صلة بالحكومة المركزية في المدينة يمدونها بالمعلومات عن المرتدين. أما القسم الثالث فهو شاك ينتظر ما ستؤول إليه النتائج، يقول صهبان

(٤١) البلاذري، المصدر السابق، ٨٩.

(٤٢) المصدر نفسه، ص ٨٩.



الحنفي في خطابه إلى الخليفة الصديق: "إن الناس قِبَلنا ثلاثة أصناف: كافر مفتون، ومؤمن مغبون، وشاك مغموم"(٤٣).

وعندما علم السكان في البحرين بوفاة الرسول ﷺ ارتد معظمهم عن الإسلام، مثل: بعض بطون بكر بن وائل الذين أمروا عليهم المنذر بن النعمان بن المنذر، وانضم إليهم الحطم بن ضبيعة أخو بني قيس بن ثعلبة بمن معه من قومه(٤٤).

وقد همَّ بنو عبدالقيس بالردة قائلين: "لو كان نبيًّا لما مات". بيد أن زعيمهم الجارود بن عمرو العبدي جمعهم وحثهم على الثبات وبيَّن لهم خطأ تصورهم فلم يرتد منهم أحد(٤٥).

ويذكر الواقدي أن الخليفة أبا بكر استدعى أبان بن سعيد بن أمية والي رسول الله ﷺ على البحرين، ولما وصل كتاب الخليفة إلى أبان جمع أهل الثبات على الإسلام في البحرين، وأخبرهم، مثل: هرم بن حيان العبدي، والمنذر بن عائذ العبدي، فعرضوا عليه البقاء في البحرين مع النصرة له، وإن رغب في الخروج إلى المدينة طاعة لأمر الخليفة أبي بكر؛ فإنهم سيرسلون معه وفدًا من ثلاثين فارسًا من سادات بني عبدالقيس لحمايته، فخرج أبان إلى المدينة، فأثنى الخليفة أبو بكر الصديق عليه وعلى فعل بني عبدالقيس(٤٦).

كما أن بعض بطون قبيلة بكر بن وائل ثبتت على الإسلام في البحرين، مثل: اللهازم الذين اتفقوا على نصرة العلاء بن الحضرمي

---

(٤٣) وثيمة بن الفرات، المصدر السابق، ص ١٤. ابن حجر، كتاب الإصابة، ج٢، ص ١٩٤.

(٤٤) الطبري، المصدر السابق، ج٣، ص ٣٠٣ -٣٠٤. البلاذري، فتوح البلدان، ص ٩٤. ابن أعثم، كتاب الفتوح، ج١، ص ٤٦ - ٤٧. ابن الجوزي، المنتظم، بيروت، ١٤١٢هـ، ج٤، ص ٨٣.

(٤٥) الطبري، المصدر السابق، ج٣، ص ٣٠٢. ابن حبيش، غزوات ابن حبيش، تحقيق: سهيل زكار، بيروت، ١٤١٢هـ، ج١، ص ١١٣ - ١١٤.

(٤٦) الواقدي، كتاب الردة، تحقيق: يحيى الجبوري، بيروت، ١٤١٠هـ، ص ٥٩ - ٦٣.

ضد المرتدين(٤٧). كما وردت بعض الروايات التي تبين أن بعض بطون من تميم ثبتت على إسلامها واستشهد بعض أفرادها مع العلاء بن الحضرمي في حروبه ضد المرتدين(٤٨).

لقد أثرت وفاة الرسول ﷺ على جميع السكان في البحرين بما فيهم بنو عبدالقيس الذين اضطربوا لموته، لكن زعيمهم الجارود العبدي، الذي تشرب الإسلام خطب فيهم، وأوضح لهم ضعف هذه المقولة وعدم صدقها كما أسلفنا، فعادوا إلى رشدهم وثبتوا على إسلامهم. وقد قدر الواقدي عددهم بأربعة آلاف رجل من بني عبدالقيس وأحلافهم وعبيدهم ومواليهم(٤٩).

لقد كثرت قوات المرتدين التي يقودها المنذر بن النعمان والحطم بن ضبيعة بمن ينضم إليها، وأعلنوا معارضتهم للدولة الإسلامية وللثابتين على الإسلام في البحرين، وأخذت قواتهم تتقدم للاستيلاء على القرى في البحرين في طريقها إلى جواثا للاستيلاء عليها، وانضم إليهم عناصر من الزط والسيابجة التي كانت تقطن البحرين(٥٠).

كما أن الإمبراطورية الفارسية حاولت استغلال الوضع السياسي في البحرين بدعم المرتدين في البحرين من الناحية العسكرية، حيث إن كسرى وعد بني بكر بن وائل بإمدادهم بقوة من المقاتلين الفرس، يروي الواقدي أن كسرى حين أرسل المنذر بن النعمان إلى البحرين "ضم إليه سبعة آلاف فارس وراجل"(٥١).

وعلى الرغم من المبالغة في هذا العدد إلا أن إحدى الباحثات ترى أن الهدف من ذلك هو محاولة "لإعادة بسط نفوذ الفرس على

(٤٧) الطبري، المصدر السابق، ص ٣١١.

(٤٨) ابن سعد، الطبقات، ج١، ص ٢٩٥.

(٤٩) الواقدي، الردة، ص ١٥٢. ابن أعثم، الفتوح، ج١، ص ٤٧.

(٥٠) الطبري، المصدر السابق، ج٣، ص ٣٠٤. ابن الأثير، الكامل، بيروت، ١٣٨٧هـ، ج٢، ص ٢٤٩.

(٥١) الواقدي، الردة، ص ١٤٨. ابن أعثم الكوفي، الفتوح، ج١، ص ٤٦.



البحرين، ووقف المد الإسلامي من الوصول إلى مناطق نفوذهم"[٥٢]. بيد أن الباحث يلحظ أن نفوذ الفرس على البحرين كان ضعيفاً عند قيام الدولة الإسلامية في المدينة على عهد الرسول ﷺ، بدليل أن البحرين دخلت تحت الحكم الإسلامي دون مقاومة تذكر من الفرس، كما أن الظروف السياسية الداخلية للإمبراطورية الفارسية في ذلك الوقت كانت مضطربة، وبدأت الدولة تدخل في مرحلة الضعف. ويبدو أن الخوف من وصول المد الإسلامي إلى بلاد فارس هو الذي دفع الفرس لمساعدة المرتدين. ومن الراجح أن معظم القرى في البحرين ثبتت في البداية على إسلامها نظراً لكثرة القرى التي يسكنها بنو عبدالقيس[٥٣]، غير أن جيوش المنذر بن النعمان استولت على هذه القرى[٥٤]، مما أدى بالثابتين على الإسلام إلى هجرها والانضمام إلى قوات المسلمين المناوئة للمرتدين في البحرين، ويروي الطبري أن اللهازم من بني بكر بن وائل، وكذلك بني شيبان لم يرتدوا وساعدوا المسلمين ضد المرتدين[٥٥].

لقد اجتمع المعارضون للدولة الإسلامية من المرتدين والمشركين بقيادة المنذر بن النعمان والحطم بن ضبيعة، حتى نزلوا في القطيف وهجر، واستمالوا الخط ومن بها من الزط والسيابجة، وأرسلوا قوات إلى دارين وتقدموا للاستيلاء على جواثا، لكن الثابتين على الإسلام من بني عبدالقيس بقيادة الجارود العبدي تصدوا للمرتدين وأعوانهم من العرب والفرس حيث بلغت قوة العرب من بكر بن وائل ثلاثة آلاف

---

(٥٢) هالة محمد الشريف، الثابتون على الإسلام ودورهم في مواجهة أحداث الردة منذ أواخر عهد الرسول ﷺ، وحتى خلافة أبي بكر الصديق رضي الله عنه، رسالة دكتوراه غير منشورة، جامعة الملك عبدالعزيز - كلية الآداب، قسم التاريخ، ص ٢٤٠.

(٥٣) البلاذري، فتوح، ص ٨٩. حيث يذكر البلاذري أنه "كان بها خلق كثير من العرب من عبدالقيس". وانظر، البكري، معجم ما استعجم، ج١، ص ٨١ - ٨٢.

(٥٤) الطبري، المصدر السابق، ج٣، ص ٣٠٤.

(٥٥) المصدر نفسه، ص ٣١٠ - ٣١١.

مقاتل، سوى قوة الفرس التي سبق أن ذكرناها، وبعد قتال شديد انهزم المرتدون، وقتل منهم كثير من العرب والفرس، بيد أنهم عادوا مرة أخرى لقتال المسلمين فانهزم بنو عبدالقيس، والتجؤوا إلى حصن لهم بالقرب من هجر يسمى جواثا فدخلوه وتحصنوا به، فأقبلت بنو بكر بن وائل والفرس حتى نزلوا على الحصن فأحدقوا به؛ فحاصروا بني عبدالقيس، ومنعوا عنهم الطعام(٥٦). وعلى الرغم من أن قوات الثابتين على الإسلام لم تحرز نصرًا حاسمًا على المرتدين إلا أن مرابطة قواتهم في البحرين كانت تخيف المرتدين وتشغلهم وتفرق جهودهم.

لقد كان الخليفة أبو بكر الصديق رَضِيَ اللهُ عَنْهُ على معرفة بأحوال المرتدين في أقاليم الجزيرة العربية، ومنها البحرين، وكان على صلة ببعض الثابتين على الإسلام الذين كانوا يرسلون المعلومات إلى السلطة المركزية في المدينة المنورة عن الأوضاع العامة في البحرين. يذكر وثيمة أن عبدالله بن حذف العبدي أرسل إلى الخليفة أبي بكر الصديق أبياتًا عدة من الشعر تصور حالة المسلمين في جواثا، ويحثه على نجدة المسلمين المحاصرين(٥٧).

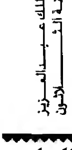
كما استغل بعض الشعراء موهبته الشعرية في تفنيد مزاعم المرتدين، وتحذير بني قومهم من خطر الردة؛ مما جعل بعض العشائر يتمسكون بالإسلام، كما فعل الشاعر وهب - أحد بني ضبيعة بن عجل - الذي قال شعرًا يعيب فيه على المرتدين ويحط من

---

(٥٦) الواقدي، الردة، ١٥٢. ابن أعثم، الفتوح، ج١، ص ٤٧.

(٥٧) وثيمة، المصدر السابق، ص ٢٥. ابن أعثم، الفتوح، ج١، ص ٤٧. الطبري، المصدر السابق، ص ٣٠٤. الواقدي، الردة، ص ١٥٣ يقول عبدالله بن حذف:

ألا أبلغ أبا بكر رسولاً ... وفتيان المدينة أجمعينا
فهل لكم إلى قوم كرام ... قعود في جواثا محصرينا
تحاصرهم بنو ذهل وعجل ... وشيبان وقيس ظالمينا
يقودهم الغرور بغير حق ... ليستلب القبائل والبنينا



شأنهم[٥٨]. كما قام بعض الثابتين على الإسلام بإمداد المسلمين ببعض المعلومات المهمة، مثل: عبدالله بن قيس الصباحي الذي قدم للمسلمين معلومات ثمينة عن المرتدين بالبحرين، وكذلك عبدالله بن حذف الذي دل العلاء على عورات من ارتد من قومه حتى ظفر بهم[٥٩].

لقد أزعجت الأخبار التي وردت إلى الخليفة الصديق عن محاصرة المرتدين للمسلمين في جواثا؛ لذلك أرسل العلاء بن الحضرمي للقضاء على الردة في البحرين ومساندة المسلمين وفك الحصار عنهم لخبرة العلاء السابقة بالبحرين وأهلها عندما كان واليًا عليهم في عهد الرسول ﷺ.

لقد طلب الخليفة الصديق من العلاء بن الحضرمي أن يستنهض من يمر عليه من المسلمين لمساعدته في قتال المرتدين. ويروي سيف بن عمر أن العلاء بن الحضرمي لما كان "بحيال اليمامة، لحق به ثمامة بن أثال في مسلمة بني حنيفة من بني سحيم ومن أهل القرى من سائر بني حنيفة"[٦٠].

يذكر ابن أعثم أن ثمامة بن أثال استقبل العلاء بن الحضرمي في اليمامة. وبين له العلاء أن المرتدين في البحرين اجتمعوا على بني عبدالقيس يريدون قتلهم لثباتهم على الإسلام، وأن الخليفة أبا بكر أرسله لقتالهم، وطلب منه أن يستنهض من يمر عليه من المسلمين،

---

(٥٨) الطبري، المصدر السابق، ج٣، ص ٣١٠. يقول الشاعر وهب:

ألم تر أن الله يسبك خلقه ... فيخبث أقوام ويصفو معشر
لحى الله أقوامًا أصيبوا بجمعة ... أصابهم زيد الضلال ومعمر

المصدر نفسه، ص ٣١٠.

(٥٩) وثيمة، المصدر السابق، ص ٢٤ - ٢٥. ويذكر الطبري أن عبدالله بن حذف رجل من صالح المسلمين من بني أبي بكر بن كلاب، المصدر السابق، ج٣، ص ٣٠٤.

(٦٠) الطبري، المصدر نفسه، ج٣، ص ٣٠٤ - ٣٠٥. وانظر بحثنا: "الثابتون على الإسلام في مواطن بني حنيفة أثناء ردة مسيلمة"، ص ١٣١.

وقال ثمامة: أنت تعلم أن قومي حديثو عهد بالردة مع مسيلمة الكذاب. ثم أرسل ثمامة إلى جماعة من بني حنيفة وطلب منهم المسير مع العلاء لقتال المرتدين في البحرين لنصرة الإسلام، فأجابه قومه من بني عمه، ومن الراجح أن هؤلاء من الثابتين على الإسلام من بني سحيم وغيرهم من بني حنيفة. فسار العلاء بن الحضرمي "ومعه ألفا رجل من المهاجرين والأنصار ومعه ثمامة بن أثال وقيس بن عاصم في جمعة من بني تميم وبني حنيفة حتى توسط البحرين"(٦١).

ويروي ابن إسحاق أن اشتراك ثمامة بن أثال ومن معه من المسلمين مع العلاء ابن الحضرمي، ساعد على تخوف المرتدين في البحرين، "فكان ذلك قد فت في أعضاد عدوهم حين بلغهم مدد بني حنيفة"(٦٢).

عندما وصل العلاء بن الحضرمي وجيشه من المهاجرين والأنصار وبني حنيفة وتميم إلى هجر ارتفعت الروح المعنوية للمسلمين المحاصرين في جواثا "ففرحوا بذلك واشتدت له ظهورهم"(٦٣). بينما تخوف المرتدون عندما علموا بقدوم قوات العلاء بن الحضرمي ومن معه من قوات المسلمين من تميم وبني حنيفة مما فت في أعضادهم(٦٤). ويبدو أن المرتدين انسحبوا من حصار المسلمين في جواثا وتحصنوا في حصن المشقر.

---

(٦١) الواقدي، الردة، ص ١٥٤ - ١٥٩.

(٦٢) ابن عبدالبر القرطبي، الاستيعاب في معرفة الأصحاب، على هامش الإصابة لابن حجر العسقلاني، القاهرة، ١٣٢٨هـ، ج١، ص ٢٠٧. ويذكر ابن شاكر الكتبي، أن ثمامة بن أثال كان عاملاً للدولة الإسلامية في عهد الرسول ﷺ على اليمامة، انظر: عيون التواريخ، القاهرة، ١٩٨٠م، ج١، ص٤٥٤. الديار بكري، تاريخ الخميس، مؤسسة شعبان، بيروت، ج١، ص ١٦٠.

(٦٣) الواقدي، الردة، ص ١٥٩. ابن أعثم، الفتوح، ج١، ص٥١.

(٦٤) ابن عبدالبر القرطبي، المصدر السابق، ج١، ص ٢٠٧.



فيروي الطبري أن المرتدين قد خندقوا على أنفسهم خوفًا من القوات الإسلامية بقيادة العلاء بن الحضرمي(٦٥). كما خندق المسلمون خندقًا لمواجهة المرتدين، وأرسل العلاء بن الحضرمي إلى الجارود العبدي ومن معه من المسلمين وطلب منهم أن ينزلوا مما يلي الحطم بن ضبيعة، وبذلك اتحدت جيوش المسلمين القادمين من خارج البحرين بقيادة العلاء بن الحضرمي مع الثابتين على الإسلام من أهل البحرين لمحاصرة المرتدين في خندقهم في حصن المشقر. واستمر حصار المسلمين للمشركين والمرتدين قرابة الشهر "فكانوا يتراوحون القتال ويرجعون إلى خندقهم فكانوا كذلك شهرًا"(٦٦) وخلال ذلك استطاع المسلمون أن يحملوا أهل دارين على التخلي عن مساندة الحطم والمرتدين، كما أفلحوا في كسب اللّهازم من بكر بن وائل إلى جانبهم فازدادت قوتهم، وفي هجوم مباغت لخندق المرتدين استطاع المسلمون هزيمة المرتدين وقتل الحطم بن ضبيعة، وتشتتت قوات المرتدين حيث عاد معظم العرب إلى عشائرهم، كما اتجه بعضهم إلى دارين فركبوا السفن ونجوا(٦٧)، والراجح أنهم من السيابجة والزط الذين كانوا قد انضموا إلى الحطم بن ضبيعة(٦٨).

لقد ترتب على انتصار المسلمين في معركة هجر ضد المرتدين زوال الأخطار المهددة لهم، وارتفاع مكانتهم وهيبتهم لدى سكان البحرين، وتشتت المرتدين واندحارهم، فيروي الواقدي قائلاً:

(٦٥) الطبري، تاريخ الرسل، ج٣، ص ٣٠٨. ابن الأثير، المصدر السابق، ج٢، ص ٢٥٠. يذكر ابن حبيش أن المرتدين من بكر بن وائل نزلوا في حصن المشقر. انظر: غزوات ابن حبيش، ج١، ص ١١٤ - ١١٨.

(٦٦) المصدر نفسه، ص ٣٠٨. ابن الأثير، المصدر السابق، ج٢، ص ٢٥٠.

(٦٧) المصدر نفسه، ص ٣٠٨ - ٣١٠. ويروي الطبري أن المسلمين اقتحموا الخندق، فوضعوا السيوف فيهم "فمترد، وناج ودهش، ومقتول أو مأسور، واستولى المسلمون على ما في العسكر... وأصبح العلاء فقسم الأنفال".

(٦٨) صالح العلي، الدولة في عهد الرسول ﷺ، مطبعة المجمع العلمي العراقي، بغداد، ١٤٠٩هـ، ج٢، ص ٥٨٠.

"وانهزمت بنو بكر بن وائل؛ فلحقوا بالبراري والفلوات هائمين من سيوف المهاجرين والأنصار... وانهزم الفرس فصار بعضهم إلى موضع يقال له: الزارة والقطيف، ومضى بعضهم حتى لحق بكسرى فخبره بما كان منهم؛ فاغتم كسرى لذلك غمًا كثيرًا، واستأمن أيضًا قوم من الفرس إلى العلاء بن الحضرمي فأمنهم، وصاروا بالبحرين حراثين وزراعين"(٦٩).

وعلى الرغم من هذا الانتصار إلا أنه ظلت مدن وحصون عدة خارج سيطرة المسلمين في البحرين، ومعارضة للدولة الإسلامية؛ لذلك لابد من إكمال سيطرة المسلمين على البحرين، ولم تذكر المصادر أن الخليفة أبا بكر أمد العلاء بن الحضرمي بقوات جديدة، ومن الراجح أن العلاء استعان بقوات الثابتين على الإسلام لإكمال السيطرة الإسلامية على البحرين(٧٠).

ظل العلاء مقيمًا في هجر، وكتب إلى الثابتين على الإسلام من بكر بن وائل لملاحقة الفارين والقضاء على ردتهم، فأرسل إلى "عتبة بن النهاس وإلى عامر بن عبدالأسود بلزوم ما هم عليه والقعود لأهل الردة بكل سبيل، وأمر مسمعًا بمبادرتهم وأرسل إلى خصفة التميمي والمثنى بن حارثة الشيباني فأقاموا لأولئك بالطريق..."(٧١)، وقام هؤلاء الثابتون على الإسلام بواجبهم في التصدي للمرتدين.

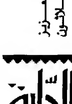
ويروي ابن سعد أن العلاء تقدم إلى القطيف واستولى عليها بعد هزيمة فلول المرتدين، ثم تقدم، فاستولى على الخط، ثم تقدم إلى الزارة لمحاربة الفرس الذين التجؤوا إليها. وقبل محاصرة الزارة تم

---

(٦٩) الواقدي، الردة، ص ١٦٥. ابن أعثم، الفتوح، ج١، ص ٥٤.

(٧٠) العلي، المرجع السابق، ص ٥٨٠.

(٧١) الطبري، المصدر السابق، ج٣، ص ٣١٠. وانظر: ابن الأثير، الكامل، ج٢، ص ٢٥١. ذكر ابن حجر أن مسمعًا كان مع العلاء في قتال أهل الردة وقال: "ولم أستبعد أنه والد مالك بن مسمع رئيس بكر بن وائل بالبصرة في صدر الإسلام في الدولة الأموية". انظر: الإصابة، ج٣، ص ٤٩٤.



فتح السابون والغابة وشدد الحصار على الزارة التي أجبرت على الاستسلام بعد أن صالحوا العلاء(٧٢) على أن لهم ثلث المدينة وثلث ما فيها من الذهب والفضة(٧٣).

وتختلف الروايات في مصير المنذر بن النعمان (الغرور) فبعض الروايات تذكر أنه قتل في معركة هجر، بينما تذكر روايات أخرى أنه انسحب إلى الخط؛ فهزمه العلاء، وفتح الخط بعد مقتل المنذر(٧٤)، ونميل إلى ترجيح رواية الطبري التي يذكر فيها أنه طلب الأمان، وسلم نفسه، وأعلن توبته، وأسلم وبقي في هجر(٧٥).

تجمعت باقي فلول المرتدين في جزيرة دارين؛ لذلك تقدمت قوات المسلمين بقيادة العلاء بن الحضرمي إلى جزيرة دارين، وعبرت البحر إلى الجزيرة على الخيل عن طريق مخاضة تستطيع أن تخوض منها الخيل(٧٦). ويروي ابن سعد أن الجيش الإسلامي بقيادة العلاء بن الحضرمي قاتل المرتدين في دارين، وهزمهم واستولى على الجزيرة وقتل المقاتلين(٧٧). ويذكر الطبري أن المسلمين بعد استيلائهم على دارين "استاقوا الأموال، فبلغ نفل الفارس ستة آلاف، والراجل ألفين(٧٨).

---

(٧٢) ابن سعد، الطبقات، ج٤، ص ٣٦٢. البلاذري، المصدر السابق، ص ٩٦٠.

(٧٣) خليفة بن خياط، تاريخ خليفة بن خياط، دار طيبة، الرياض، ١٤٠٥هـ، ص ١٢٥. البلاذري، فتوح البلدان، ص ٩٦.

ويذكر البلاذري أن أهل الردة "صالحوه على أن له ثلث المدينة وثلث ما فيها من ذهب وفضة، وعلى أن يأخذ النصف مما كان لهم خارجها". وانظر المصدر نفسه، ص ٩٦.

(٧٤) البلاذري، فتوح البلدان، ص ٥٩.

(٧٥) الطبري، تاريخ الرسل، ج٣، ص٣٠٩ - ٣١٠. الكلاعي، الردة، ص ١٤٦. وكان يقول حين أسلم: "لست بالغرور ولكني المغرور".

(٧٦) الكلاعي، الردة، ص ١٤٢. ابن حبيش، غزوات ابن حبيش، ج١، ص ١١٧.

(٧٧) ابن سعد، الطبقات، ج٤، ص ٤٦٢.

(٧٨) الطبري، المصدر السابق، ج ٣، ص ٣١١.

ويروي الواقدي أن العلاء بن الحضرمي بعد أن تم فتح جميع البحرين والقضاء على المرتدين جمع" ما كان عنده من الغنائم، فأخرج منها الخمس، ووجه به إلى أبي بكر الصديق رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وكتب إليه يخبره بما فتح الله عز وجل عليه من البحرين، فكتب إليه أبو بكر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بالجواب وأقره على البلاد"(٧٩).

موقف الثابتين على الإسلام في عمان من المرتدين:

دخلت عمان تحت لواء الإسلام في عهد الرسول ﷺ، وقد وردت روايات عدة تبين أن الرسول ﷺ بعث عمرو بن العاص إلى ملوك عمان جيفر وعباد ابني الجلندى، ومعه رسالة يدعوهما فيها إلى الإسلام، وقد استجاب ابنا الجلندى لدعوة الرسول ﷺ وأعلنا إسلامهما؛ فتعزز نفوذهما في عمان، وأسلم من معهما من العرب(٨٠). وكان التعاون بين عمرو بن العاص رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وابني الجلندى قويًا سواء في حكم عمان أو جباية الصدقات.

وبعد وفاة الرسول ﷺ قامت معارضة ضد الحكم الإسلامي في عمان يتزعمها لقيط بن مالك الأزدي، وقد اعتمد على عشيرته في دَبَا، كما انضمت إليه بعض بطون القبائل الأخرى(٨١)، وادعى النبوة، ومنع الزكاة، واشتبك مع آل الجلندى والثابتين على الإسلام، وبدأ يتوسع نفوذه في عمان حتى ألجأ ابني الجلندى ومن معهما من الثابتين على الإسلام إلى الجبال أو البحر(٨٢)، عند ذلك كتب ابنا الجلندى إلى الخليفة أبي بكر الصديق يخبرانه بردة أهل عمان ممن شايع لقيط بن مالك، ومنعهم للزكاة(٨٣).

---

(٧٩) الواقدي، الردة، ص ١٦٥.

(٨٠) البلاذري، فتوح، ص ٨٧.

(٨١) الطبري، المصدر السابق، ج٣، ص ٣١٤ - ٣١٥.

(٨٢) المصدر نفسه، ص ٣١٤.

(٨٣) المصدر نفسه، ص ٣١٤.



أسرع الخليفة أبو بكر الصديق بإرسال لوائين إلى عمان الأول بقيادة عرفجة بن هرثمة البارقي، والثاني بقيادة حذيفة بن محصن الغلفاني، وطلب منهما سرعة السير إلى عمان، كما طلب من عكرمة بن أبي جهل السير من اليمامة لمساعدة المسلمين في القضاء على المرتدين في عمان(٨٤).

ولا ريب أن وصول هذه الألوية إلى عمان قد رفع من الروح المعنوية للمسلمين الثابتين على الإسلام بقيادة ابني الجلندى، فاندفعوا لقتال المرتدين في مدينة صحار، وسيطروا عليها، واستدعوا القوات الإسلامية التي أرسلها الخليفة الصديق للقدوم إلى مدينة صحار؛ لتكون قاعدة لتجمع المسلمين لحرب المرتدين في عمان(٨٥)، كما راسلوا رؤساء العشائر الذين كانوا مع لقيط مبتدئين بسيد بني حُدَيْد من بني حضير بن أسيد بن مالك بن فهم، وقد نجحت هذه المراسلات حيث تخلى معظم أنصار لقيط بن مالك عنه(٨٦).

تقدمت القوات الإسلامية إلى دبا، ونشب قتال كبير بين المسلمين والمرتدين؛ فاضطربت صفوف المسلمين في بداية المعركة، لكن النجدة التي جاءت من بني ناجية الموالين للمسلمين بقيادة الخريت بن راشد ومن بني عبدالقيس في البحرين بقيادة سيحان بن صوحان العبدي غيَّرا ميزان القوى لصالح المسلمين؛ مما أنزل هزيمة كبيرة بالمرتدين(٨٧).

---

(٨٤) المصدر نفسه، ص ٣١٤ - ٣١٥.

(٨٥) المصدر نفسه، ص ٣١٥.

(٨٦) المصدر نفسه، ٣١٥.

(٨٧) المصدر نفسه، ص ٣١٥ - ٣١٦. ويروي الطبري أن المسلمين قتلوا من المرتدين في هذه المعركة عشرة آلاف، "وقسموا الأموال على المسلمين، وبعثوا بالخمس إلى أبي بكر مع عرفجة، ورأى عكرمة وحذيفة أن يقيم حذيفة بعمان حتى يوطئ الأمور، ويسكن الناس، وكان الخمس ثمانمئة رأس، وغنموا السوق بحذافيرها". وانظر: ابن الأثير، الكامل، ج٢، ص ٢٥٢ - ٢٥٣.

وعلى الرغم من أن المصادر لم تركز إلا على أهم الثابتين على الإسلام في شرق الجزيرة العربية (البحرين وعمان)، إلا أننا نعتقد أن هناك بطوناً وعشائر ثبتت على إسلامها، وتدخلت لنصرة الجيوش الإسلامية ضد المرتدين. لقد بلغ الثابتون على الإسلام من بني عبدالقيس وأحلافهم وعبيدهم ومواليهم أربعة آلاف - كما سبق أن أشرنا - كما استطاع ابنا الجلندى قبل قدوم القوات الإسلامية الاعتماد على الثابتين على الإسلام في عمان، ودخلوا في صراعات عسكرية مع المرتدين، واستطاعوا في النهاية الاستيلاء على مدينة صحار.

لقد ذكرت المصادر أشهر الثابتين على الإسلام في شرق الجزيرة العربية من القبائل والبطون والعشائر، مثل: بني عبدالقيس واللهازم وبني شيبان بن بكر بن وائل. وبعض عشائر الأزد، وبني ناجية من بني جرم من قضاعة. كما ذكرت أسماء بعض الأشخاص الذين ثبتوا على الإسلام، وكان لهم دور مؤثر في ثبات قومهم ومواجهة المرتدين، فتذكر المصادر أن الجارود بن عمرو بن المعلى العبدي، قام في قومه عبدالقيس وحثهم على الثبات على الإسلام، فثبتوا، وقاتلوا المرتدين، وانضمت قواتهم إلى العلاء بن الحضرمي بعد قدومه إلى البحرين، وكان لهم دور مؤثر في نشر الإسلام في البحرين والقضاء على المرتدين كما أسلفنا.

ومن الثابتين على الإسلام في البحرين عبدالله بن قيس الصباحي الذي دل المسلمين على عورات المرتدين في البحرين[٨٨]. وعبدالله بن حذف العبدي الذي أحضر معلومات ثمينة عن أحوال معسكر المرتدين[٨٩] وسيحان بن صوحان العبدي الذي قام بنصرة المسلمين الثابتين في عمان[٩٠]. لقد ذكرت المصادر أشهر الثابتين على الإسلام

(٨٨) وثيمة، المصدر السابق، ص ٢٤ - ٢٥.

(٨٩) المصدر نفسه، ص ٢٥.

(٩٠) الطبري، المصدر السابق، ج٣، ص ٣١٥. ابن الأثير، الكامل، ج٢، ص ٢٥٣.



من بكر بن وائل، وكان لهم دور في مقاتلة المرتدين في شرق الجزيرة العربية، مثل: المثنى بن حارثة الشيباني الذي كتب إلى قومه من بكر بن وائل ينصحهم بالتمسك بالإسلام، وينهاهم عن الردة والاستعانة بالفرس لمحاربة بني عبدالقيس، ويخوفهم من القوات الإسلامية القادمة لمحاربتهم من المهاجرين والأنصار[٩١]. وكان له دور في تتبع فلول القوات المنهزمة في معركة هجر.

ومن الذين ثبتوا على الإسلام من رؤساء العشائر في بكر بن وائل عتبة بن النهاس العجلي، وعامر بن الأسود اللذان كان لهما أيضًا دور في تعقب المرتدين الفارين من الهزيمة على يد القوات الإسلامية بقيادة العلاء بن الحضرمي[٩٢]. ومن الثابتين أيضًا في بكر بن وائل وهب من بني ضبيعة بن عجل، وكان يهجو من ارتد من بكر بن وائل[٩٣]، وكذلك خصفة التميمي الذي كان على صلة بالعلاء بن الحضرمي، وشارك في قتال المرتدين في البحرين[٩٤]، ومن الثابتين على الإسلام في شرق الجزيرة العربية من الأزد عامر بن الطفيل بن الحارث الأزدي الذي قام في قومه أثناء فتنة الردة يوصيهم بالتمسك بالإسلام، ويحذرهم من عاقبة الردة[٩٥].

أما أبو صفرة ظالم بن سراق الأزدي العتكي فأعلن ثباته على الإسلام وولاءه للدولة الإسلامية وقال لعمرو بن العاص والي عمان: "يا عمرو، إنا نطيعك اليوم بطاعة الأمس، ونطيعك غدًا بطاعة اليوم، ولا عصينا من أرسلك إلينا..."[٩٦].

---

(٩١) الواقدي، الردة، ص ١٤٩ - ١٥٠. ابن أعثم، الفتوح، ج١، ص ٤٧.

(٩٢) الطبري، المصدر السابق، ج٣، ص ٣١٠.

(٩٣) المصدر نفسه، ص ٣١٠.

(٩٤) المصدر نفسه، ص ٣١٠.

(٩٥) وثيمة، المصدر السابق، ص ٢٨.

(٩٦) الواقدي، الردة، ص ٥٥.

ومن الثابتين على الإسلام من قبيلة الأزد مجفنة بن النعمان العتكي وعقبة بن النعمان العتكي(٩٧)، وجعفر بن خيثم الأزدي الذي قال لعمرو بن العاص: "إن أقمت عندنا أطعناك، وإن شئت المسير خفرناك"(٩٨)، ويبدو أنه من السادة المطاعين في قومهم بدليل عرضه الخفر على عمرو بن العاص(٩٩). ومن الثابتين أيضًا من قبيلة الأزد جيفر بن جشم الأزدي(١٠٠) وخميصة بن أبان الحداني(١٠١) وأهود بن عياض الأزدي(١٠٢)، وقد أعلنوا ولاءهم للدولة الإسلامية.

وشاركت بعض بطون تميم في مقاتلة المرتدين في شرق الجزيرة العربية، مثل: بني عمرو والأبناء وسعد بن تميم والرباب(١٠٣)، وقد ذكرت بعض المصادر من ثبت على الإسلام، وقاتل المرتدين، مثل: قيس بن سفيان بن العديل الذي استشهد بالبحرين مع العلاء بن الحضرمي(١٠٤)، وسهم بن منجاب التميمي الذي اشترك مع المسلمين في غزوة دارين(١٠٥) وعفيف بن المنذر الذي أسر المنذر بن النعمان (الغرور)(١٠٦).

ويروي الطبري أن الخريت بن راشد من بني ناجية كان من الثابتين على الإسلام، وقاد قومه من بني ناجية لمؤازرة المسلمين ضد المرتدين في معركة دبا، وكان له دور في انتصار المسلمين(١٠٧).

---

(٩٧) وثيمة، المصدر السابق، ص ٢٦ - ٢٧.

(٩٨) الواقدي، الردة، ص ٥٦.

(٩٩) هالة محمد الشريف، المرجع السابق، ص ٣٠٩.

(١٠٠) وثيمة، المصدر السابق، ص ٢٧.

(١٠١) المصدر نفسه، ص ٢٦.

(١٠٢) المصدر نفسه، ص ٣٢.

(١٠٣) ابن الأثير، الكامل، ج٢، ص ٢٥٠.

(١٠٤) ابن سعد، الطبقات، ج١، ص ٢٩٥.

(١٠٥) الديار بكري، تاريخ الخميس، ج٢، ص ٢٣١.

(١٠٦) الطبري، المصدر السابق، ص ٣٠٩.

(١٠٧) المصدر نفسه، ص ٣١٥.



النتائج التي ترتبت على ثباتهم على الإسلام:

عندما انتصرت القوات الإسلامية على المرتدين في شرق الجزيرة العربية؛ أصبحت البحرين وعمان إقليمين من أقاليم الدولة الإسلامية، وغنم المسلمون من البحرين غنائم كثيرة من الذهب والفضة(١٠٨) والخيل وغيرها(١٠٩)، وجمع العلاء الحضرمي الغنائم؛ فأخرج منها الخمس، وبعث الباقي إلى الخليفة أبي بكر الصديق(١١٠). وقد ساند الثابتون على الإسلام في شرق الجزيرة العربية القوات الإسلامية - كما ذكرنا سابقًا - ولا شك أن ثبات هؤلاء على الإسلام أدى إلى عدم المساس بهم أو بعشائرهم أو أموالهم أو قراهم، وأخذوا نصيبهم من الغنائم عندما قسمت بعد هزيمة المرتدين، حيث بلغ "نفل الفارس ستة آلاف والراجل ألفين"(١١١).

ثم إن ثباتهم على الإسلام ومحاربة دعوة المرتدين بالوسائل المادية والمعنوية وتخويف المرتدين من القوات الإسلامية، كان له تأثير نفسي على المرتدين ومؤيديهم، وجعل بعضهم ينحاز إلى مساندة القوات الإسلامية.

إن ثباتهم على الإسلام ومحاربة دعوة المرتدين بالوسائل المادية والمعنوية له تأثير نفسي على المرتدين ومؤيديهم

وعندما منع الخليفة أبو بكر الصديق القبائل المرتدة بعد هزيمتها وعودتها إلى الإسلام من المشاركة مع القوات الإسلامية أثناء الفتوحات خارج الجزيرة العربية"(١١٢) لم يشمل هذا القرار بعض بطون هذه القبائل التي ثبتت على الإسلام في شرق الجزيرة العربية؛

(١٠٨) البلاذري، المصدر السابق، ص ٩٦.

(١٠٩) الواقدي، الردة، ص ١٤١.

(١١٠) المصدر نفسه، ص ١٦٥.

(١١١) الطبري، المصدر السابق، ج٣، ص ٣١١.

(١١٢) المصدر نفسه، ص ٣٤١.

إذ دعمتهم الدولة الإسلامية في المدينة، وسمحت لهم بالمشاركة مع الجيش الإسلامي لنشر الإسلام(١١٣).

كما أن الحكومة الإسلامية في المدينة استفادت من جهود الثابتين على الإسلام في شرق الجزيرة العربية، واستعانت بهم في المراكز القيادية سواء في داخل الجزيرة العربية أو خارجها(١١٤)، فبعد القضاء على الردة ظل آل الجلندى محتفظين بسلطانهم ونفوذهم في عمان، ولم يقصهم الخلفاء أو ينقصوا من سلطاتهم أو يتدخلوا كثيرًا في شؤونهم(١١٥).

ومن النتائج المهمة التي ترتبت على الثبات على الإسلام انتشار الإسلام في شرق الجزيرة العربية، وتعمقه في قلوب الذين لم يفهموه حتى "ضرب الإسلام بجرانه وعز الإسلام وأهله وذل الشرك وأهله..."(١١٦)، كما تم القضاء على القوة الفارسية في شرق الجزيرة العربية التي كانت تهدف إلى إيقاف المد الإسلامي من اجتياح أراضي الدولة الفارسية، ونشر الإسلام فيها.

من ذلك يتبين لنا أن السكان في شرق الجزيرة العربية لم يكونوا كلهم مرتدين، وإنما ثبتت قبائل وعشائر منهم على الإسلام، مثل: بني عبدالقيس وبني شيبان واللهازم من بكر بن وائل، وبعض عشائر الأزد، وبني ناجية من بني جرم من قضاعة، واستعانوا بما أمكنهم الاستعانة به من وسائل مادية ومعنوية في مواجهة خطط المرتدين ومساعديهم. كما كان لهم دور في التشهير بالمرتدين، وكانوا على صلة بالدولة الإسلامية في المدينة يمدونها بالمعلومات عن المرتدين

(١١٣) ابن سعد، الطبقات، ج٥، ص ٥٦١. ابن أعثم، الفتوح، ج١، ص ١٣٤. ابن حجر، الإصابة، ج٣، ص ٣٦١ - ٣٦٢.

(١١٤) ابن أعثم، الفتوح، ج٣، ص ١٣٤. ابن حجر، الإصابة، ج٣، ص ٣٦١ - ٣٦٢.

(١١٥) عبدالرحمن العاني، عمان في العصور الإسلامية الأولى، بغداد، ١٩٧٦م، ص ٨٥.

(١١٦) الطبري، المصدر السابق، ج٣، ص ٣١١. ابن الأثير، الكامل، ج٢، ص ٢٥١.

وتحركاتهم. وعندما زحفت القوات الإسلامية القادمة بتوجيه من الخليفة الصديق لقتال المرتدين، اشتركوا معها وكان لهم دور مؤثر في هزيمة المرتدين. وبعد هزيمة المرتدين حفظت الخلافة الإسلامية في المدينة لهم جهودهم ودعمتهم واستعانت بهم في المراكز القيادية في الدولة. كما سمح لهم بالاشتراك في الجهاد لنشر الإسلام خارج الجزيرة العربية بعد أن قرر الخليفة أبو بكر الصديق رضي الله عنه عدم الاستعانة بالمرتدين.